للصوم والاشارة الى علو فضله بالنهي عن الاموال والاعراض بقوله
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا
من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون فالادلاء بها الى الحكام فيه شوب
من الغيبة والنميمة والسعاية وكل من هذه الثلاثة عظيم الاثم
شديد الزور وابشع من ذلك واشد اكل الاموال بالباطل فتعقيب
ذلك التعقيب ببيان ان بين الصوم النافع وتجنب الاعراض واكل
الاموال بالباطل غاية التلازم فلا تتم فائدة الصوم وثوابه الا
بتجنب جميع ذلك ومما سبق ايضا بيان معنى قوله صلى الله عليه
وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
وفيه بسط اخر هو ان سبب الاولى ما جبلت عليه النفوس من
الميل الى ما يلائمها من نحو مطعم ومشرب ومنكح فاذا منعت منه ثم
ابيح لها فرحت طبعا باباحته سيما عند اشتداد الحاجة اليه
وانما مدحت بذلك لانه محبوب للشارع ايضا لانه كما حرم على
الصائم تناول شهواته نهارا اذن له فيها ليلا بل ادب منه المبادرة
الى تناولها اول الليل كما خرج اذ احب عباده اليه اعجلهم فطرا
وهو تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين فاذا ترك الصائم
شهواته لله تعالى نهارا تقربا اليه وطاعة له ثم بادر اليها
اول الليل كذلك كان تركه لها بامر ربه وعوده اليها بامر ربه
وكان مطيعا له في الحالين ومن ثم نهى صلى الله عليه وسلم عن
الوصال في الصيام وعن مبادرة الصائم للفطر تقربا وخروجا
عن معصية الوصال رجي له المغفرة بذلك بل الرضوان الاكبر وفي
الحديث ان الله ليرضى عن عبده يا كل الاكلة فيحمده عليها ويشرب
الشربة فيحمده عليها ومن آثار ذلك الرضى والقبول والمغفرة

الحاصلة

الحاصلة عند الفطر استجابة دعائه حينئذ كما في خبر ابن ماجه
السابق ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد وتوبة ذلك ايضا
انه اذا نوى باكله وشربه ونومه تقوية بدنه على الصيام او القيام
كان تعاطيه لذلك بحكم القصد عبادة اي عبادة اذ للوسائل
حكم المقاصد وهذا هو المشار اليه بالخبر السابق نوم الصائم
عبادة واخرج عبد الرزاق عن حفصة بنت سيرين قالت قال
ابو العالية الصائم في عبادة ما لم يغتب احدا وان كان نائما على فراشه
فكانت حفصة تقول يا حبذا عبادة وانا نائمة على فراشي فمن نوى
ذلك مع الصوم كان ليله ونهاره في عبادة واستجيب دعاؤه
في صيامه وعند فطره اذ هو في نهاره صائم صابر وفي ليله طاعم
شاكر وفي حديث خرجه الترمذي وغيره الطاعم الشاكر بمنزلة
الصائم الصابر ومما تقرر اتضح معنى فرحه عند فطره لما علم من
ذلك ان فطره على الوجه الذي تقرر من فضل الله ورحمته
وقد امر تعالى بالفرح بذلك فقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا انتهى انما يفوز بذلك من افطر على حلال والا لم يستجب له
كما نبه على ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح في الذي
يطيل السفر يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك هذا انما يتعلق
بفرحه عند فطره واما فرحه عند لقاء ربه فيما يجده من عظيم فضله وثوابه
احوج ما كان اليه مدخرا له لا يتطرق اليه نقائص كما مر عن ابن عيينة
وفي خبر احمد ليس من عمل يوم الا يختم عليه ومما سبق ايضا بيان معنى قوله صلى
الله عليه وسلم ولخلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك وفيه بسط نذكره
هنا فخلوف الفم رائحة ما ينشأ عنه من الابخرة لخلو المعدة بالصيام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)